الرياض

الثلاثاء 28 ذي الحجة 1425هـ - 8 فبراير 2005م - العدد 13378

أصوات

اندهاشات في مؤتمر مدهش!

محمد رضا نصرالله

** عبر زميل عربي من الصحفيين المعروفين عن سعادته بنجاح المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي تنظمه المملكة بهذا المستوى الباهر.. إلا أنه أبدى امتعاضاً من تقييد حركة المدعوين في ردهات موقع المؤتمر، حيث يحل قرابة ستين وفداً من دول ومنظمات.. إضافة إلى عدد كبير من الصحافيين والإعلاميين على امتداد الكرة الأرضية..

وأسّر إلى أن الحماية الأمنية القصوى لوفود المؤتمر كادت أن تخرج بانطباع أن المملكة تعيش حالة طوارئ بسبب الأحداث الإرهابية التي طاولتها مؤخراً، لولا أنه خرق طوق العزلة، وخرج بمفرده إلى شوارع الرياض وأسواقها، فاكتشف ان الحياة تسير سيراً اعتيادياً، فعاصمة المملكة كما عهدها تنمو يوماً بعد يوم.. بل دهش من اتساع نطاق نموها العمراني، وافتتاح مزيد من الأسواق التجارية الكبرى.. وعندما ذهب يتصل بأبناء جاليته يسألهم عن أحوال الأرض والعباد في المملكة، دهشته حقائق وأرقام.. وخرج بنتائج لم يكن يتصورها في البال، وهو المتابع لشأن المملكة.. وتساءل: كيف تقدم بعض فضائيات السوء صورة قاتمة عن مجتمع يتحرك، واقتصاد ينمو.. فهنا انتخابات بلدية تسير وفق إجراءات عادية، وهناك أسهم اقتصادية تهز مؤشر البورصة بارتفاعاتها، متجاوزة مؤشر ناسداك الأمريكي العليل بكوارث الحروب!

** لم تقتصر حالة الاندهاش على زميلنا العربي وحده.. فها هي رئيسة الوفد الأمريكي للمؤتمر - هي الأخرى - تدهش - وهي تلمس بعينها جهود المملكة الحثيثة في محاربة الإرهاب، بمستوياته المختلفة.. بل إنها وجدت في الرياض أمراً مختلفاً لما عهدته في عاصمة بلادها حيث مرتع الأقاويل وصناعة الإشاعات والأكاذيب والتخرصات.. فهنا يناقش موضوع الإرهاب على أسس موضوعية لا انحياز فيها لطرف في الصراع دون طرف.. بل ان موضوعية المعالجة تبدأ بمصارحة النفس ومعالجة أخطائها.. وكذلك الانطلاق نحو تحديد ظاهرة الإرهاب من خلال وصفها والبحث عن جذورها، وربط نتائجها بأسبابها.. لا القفز على بواعثها ومحاكمة نتائجها!!

هنا كم كان مبهجاً.. والجهات الحكومية السعودية المعنية تقدم ورقات عملها إلى المؤتمر برؤى تحليلية وأرقام احصائية، عن حالة الإرهاب التي ضربت المملكة في السنوات الأخيرة.. مبتعدة عن اللغة الانشائية المعتادة في البيانات والأوراق الحكومية.

** كذلك كان لافتاً أن يتحدث وزير الشؤون الإسلامية - وهو عالم دين - في المؤتمر بلغة عصرية، فيتحدث عن تجفيف منابع الفكر الإرهابي، ويدعو إلى تصحيح المفاهيم الدينية المتشددة، وتحكيم مبدأ الحوار المفتوح مع كل الأطياف، مشيراً إلى إمكانية ممارسة المرأة السعودية دورها التنموي، حتى على صعيد التنمية السياسية، بدخول العملية الانتخابية التي تدشنها المملكة بالانتخابات البلدية الحالية.

هذه السلسلة من الاندهاشات، توجتها دعوة سمو ولي العهد - حفظه الله - بإنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب، يعمل على تبادل المعلومات، وتعاون الإجراءات، لمحاصرة الأعمال الإرهابية وفق أسس منهجية وإدارية حديثة..

لقد نال هذا المقترح أصداء إقليمية وعالمية واسعة في أجواء المؤتمر، نحو تكثيف الجهود الدولية في مكافحة آفة العصر.. ومن المتوقع أن يتحول المقترح السعودي إلى هيئة دولية ذات شأن..

كل هذا يصدر من المملكة.. هذه الدولة التي وصمتها المحاولات المشبوهة بالإرهاب.. وصيَّرت العالم الغربي عبر حملات إعلامية معروفة النبرة والشنشنة.. ينظر إلى بلادنا غير ما اكتشفه على حقيقتها، وهو يحضر بوفوده وخبرائه وإعلامييه، هذا المؤتمر الفريد من نوعه.. في البلد الفريد من نوعه..

-
-
-
-